اولا : اعلان حالة الطوارىء . ثانيا : توجيه انذار الى المقاومة ، يلغي اتفاق القاهرة عمليا . ثالثا : التركيز على دور الجيش اللبناني واغفال اية اشارة الى دور المقاومة . رابعا : فرض الرقابة على الصحف ووسائل الاعلام ومنعها من الاشارة الى كلمة المقاومة ، او كل ما يدل عليها .

وبدا واضحا ان هذه الاجراءات السريعة ، وخاصة اعلان حالة الطوارىء وتوجيه الانذار الى المقاومة ، جاءت ضمن خطة مبيتة ، وبالاتفاق مع اوساط دولية ، وانها أعدت سلفا ، وبهدف تصفية المقاومة في لبنان . وزاد من القناعة بهذا تركيز السلطة على دور الجيش ومقاومته وصموده واغفال دور المقاومة نهائيا ، ومحاولتها الغاء المقاومة من ذهن المواطن العادي بشطب كل ما يدل عليها من قاموس الاستخدام اليومي . كما لعب انتشار الحواجز العسكرية والحصار الذي فرض على قواعد المقاومة دورا كبيرا في تأزيم الموقف وايصال الامور الى حافة الصدام .

هل كانت السلطة تريد صداما في هذا الوقت بالذات ؟. ان السلطة كانت تريد تقليص حجم المقاومة في هذه المرحلة . وارادت ان تلجأ في ذلك الى : أ ـ استغلال ظروف العدوان والتهديد باجتلال اراضي الجنوب . ب ـ الضغط السياسي على المقاومة ، باستخدام وسائل الضغط المختلفة، ومنها التهديد بالصدام . ج ـ الصدام المحدود ، او الاشتباكات المحدودة ، اذا اقتضى الامر ، ويعود ذلك الى ان الصدام الشامل يحتاج الى تعبئة سياسية وعسكرية اكبر ، والى جو عربي اكثر ملاءمة ، والى مناخ داخلي اكثر تهيؤا ، وحتى يتهيأ كل ذلك يجري تقليص حجم المقاومة ودورها في لبنان من طريق سلسلة من الضغوط ، ثم سلسلة من الاتفاقيات مع قيادة المقاومة .

وتركز اهتمام السلطة في هذه الجولة على قضيتين : الاولى ـ عدم استخدام الاراضي اللبنانية منطلقا لعمليات الحدود . الثانية ـ خروج قواعد المقاومة من القرى والمدن .

واهمية القضية الاولى تنبع من ان هذا الاتفاق يجمد قواعد المقاومة ، ويتركها فريسة الشعور بانها مجمدة ، لا تفعل شيئا . واذا كان هذا الوضع سيمزق المقاتل الرابض في قاعدته ، فانه سيترك المواطن يحس ان هذه القوات المجمدة لا جدوى من وجودها . اما فيما يتعلق بالقضية الثانية ، فان الخروج من المدن والقرى يزيد من عزلة المقاتلين ، ويضاعف من فرص الاستفراد بهم وضربهم . ان هدف الخروج من القرى والمدن في لبنان ، لا يختلف عن هدف نقل المقاتلين في الاردن الى احراج جرش وعجلون ، الخالية من السكان . وقد جرت تغطية القضية بستارين : الاول يبرز ضعف لبنان وعدم قدرته على المجابهة ، وعجز الدول العربية عن انتهاج سياسة دفاعية ناجعة . والثاني ، يبرز رغبة السكان في الجنوب في ان يعيشوا آمنين ، وان يكونوا في منجى من الانتقام الاسرائيلي .

وهكذا اصبح وجود « العمل الفدائي » في لبنان هو المشكلة . ولذلك فقد اخذ بعض الاصوات يطرح الحل . وها هو غسان تويني في افتتاحية للنهار يبادر بعد العدوان مباشرة الى طرح استراتيجية جديدة للمقاومة الفلسطينية تقوم على الاسس التالية : ١ ـ القوات العسكرية للمقاومة تتحول الى جزء من القوات النظامية العربية ، وتعمل ضمن استراتيجيتها . ٢ ـ تنتقل المقاومة الى العمل السري على طريقة ايلول الاسود . ومع ان هذه الافكار ليست جديدة ، اذ انها تمثل خطا معروفا داخل المقاومة وخارجها ، فقد بدأت تطرح من جديد طرحا واثقا ملحا . وكان بيير الجميل من الذين خاضوا غمار الحديث عن القضية في مؤتمر حزب الكتائب (النهار ، ٢٣/٩/٧٢) . وقد ركز الشيخ بيار الجميل على ثلاث قضايا اساسية : الاولى : ان تفرق المقاومة بين العمل الفدائي والعمل العسكري « على اساس ان العمل العسكري ليس اوانه ، ولهذا السبب كان « العمل الفدائي » وليس من مبرر للعمل الفدائي ، سوى هذا السبب تقريبا . بمعنى انه اذا استحال العمل الفدائي عملا عسكريا ، فقد مبرره الاساسي الوحيد ، وكان وبالا على نفسه وعلى قضيته وعلى العرب جميعا » . الثانية ـ ان لبنان هو الذي يحدد نوع مساعدته للمقاومة وحجمها « وينبغي ان تقبل المقاومة بالمساعدة التي يقدمها لبنان الى كفاحها العادل ، بنوع هذه المساعدة ومقدارها ، قبولا يكون اقرب الى الاقتناع منه الى التسليم بالامر الواقع ... دور لبنان في المعركة لا يحدد قياسا على حاجات المقاومة وهي كثيرة وحجمها يفوق حجم امكانات لبنان بأشواط » والمقاومة عندما تطالب مثلا بالعمل من